الكتاب: الرد على شبهات الوهابية
المؤلف: الشيخ غلام رضا كاردان
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

الرد على شبهات الوهابية
تأليف
الشيخ غلام رضا كاردان

بسم الله الرحمن الرحيم
تعتبر مسألة الوحدة الإسلامية، واحدة من أهم المسائل التي تحتاجها الأمة الإسلامية اليوم، حيث نلاحظ وللأسف أن بعض الأفراد يحاولون جاهدين إثارة الخلاف بين المسلمين، وتضعيف القوى الإسلامية، وهؤلاء إما أن يكونوا جهالا أو عملاء، وقد يتوسل هؤلاء بالكذب والافتراء والبهتان لتحقيق مآربهم.
وينبغي الالتفات هنا إلى أن البحث العلمي وتوضيح نقاط الخلاف والابهام وذكر الأدلة والبراهين على أساس التفاهم والأخوة، ليس فقط لا ينافي الوحدة الإسلامية، بل أنه يكون أحيانا خطوة موفقة في سبيل إزالة الاختلافات والتحرك نحو الوحدة الإسلامية.
وقد وصل إلى أيدينا أخيرا منشور لم نعرف وللأسف كاتبه وناشره، وردت فيه مقارنة بين بعض عقائد أهل السنة، مع عقائد الشيعة الإمامية

(وقد ذكروا بعبارة الرافضة).
وبما أن مطالعة مثل هذه المنشورات من قبل عامة الناس الذين ليس لهم اطلاع على حقيقة الأمور، قد تكون منشأ لإثارة الشبهات والاضلال والانحراف، قررنا هنا بيان آراء الشيعة الإمامية حول ما جاء في ذلك المنشور، لصيانة قرائه عن الانحراف والضلال.

" القرآن الكريم "

تعتقد الشيعة الإمامية بأن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي لعامة المسلمين في العالم، أنزله الله عز وجل بواسطة جبرئيل على نبيه الأكرم محمد (ص)، وأن هذا الكتاب المقدس مصون ومحفوظ عن التحريف وقد تعهد عز وجل بهذا الحفظ بقوله تعالى (١): " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ".

---

١ - سور الحجر، الآية ٩

وعلى أساس هذا الضمان الإلهي، فالقرآن الكريم مصون من التحريم، ولهذا فإن المسلمين مخالفون لفكرة التحريف وقد وقفوا ضدها.

ولا بد هنا من الإشارة إلى بعض النقاط:

١ – المستفاد من بعض الروايات الواردة من طرق أهل السنة، هو أن آيات القرآن المجيد أكثر مما هي عليه الآن، وإن كثيرا من آياته قد حذفت أو سقطت. فقد جاء في كتاب الإتقان للسيوطي (١) نقلا عن معجم الطبراني، عن عمر بن الخطاب: إن القرآن المجيد يحتوي على (١,٢٧٠,٠٠٠) حرف، والقرآن الموجود الآن يحتوي على أقل من ثلث هذا الرقم، وهذا يعني أن أكثر من ثلثي القرآن قد حذف منه.

كما ورد في الكتاب المذكور (٢) عن عائشة بأن سورة الأحزاب في زمن الرسول محمد (ص) كانت تشتمل على (٢٠٠) آية، ولما أراد عثمان في زمن خلافته جمع آيات القرآن، لم يعثر على أكثر مما هو

---

١ – الإتقان، ج ١، ص ٢٢٠، دار ابن كثير دمشق بيروت.

٢ – الإتقان، ج ٢، ص ٧١٨، دار ابن كثير دمشق، بيروت.

موجود الآن.
وهناك موارد أخرى (١) يستفاد منها بأن آيات القرآن الكريم كانت أكثر من المقدار الموجود الآن.
كما أن المستفاد من بعض أحاديث الشيعة (٢) بأن القرآن الكريم كان يشتمل على (١٧٠٠٠) آية.
وينبغي الالتفات إلى أن ذكر هذه الأحاديث في مصادر الحديث الإسلامية لا يجيز لنا نسبة التحريف إلى تلك المنابع، إذ لا يعني ذكر الأحاديث في تلك الكتب أنهم يقولون بحجيتها، هذا أو لا، وثانيا: قد توجه تلك الأحاديث بشكل يتلائم مع القول بعدم التحريف، كما ذكر شرح تلك الأحاديث والمراد منها بشكل تفصيلي في كتب الفريقين.
٢ – إن وجود عدة قليلة ممن يقول بنقصان القرآن، في مذهب من المذاهب، لا يعني أن نفس المذهب يتبنى هذا الرأي، وعليه فمع وجود من

---

١ – الإتقان، ج ٢، ص ٧١٨، طبع دار ابن كثير – دمشق – بيروت.
٢ – الكافي، ج ٢، ص ٤٦٣ ط، المكتبة الإسلامية. طهران.

يقول بتحريف القرآن بمعنى نقصان بعض آياته، لا يمكن اتهام المذهب الذي ينتمي إليه القائل، بالقول بالتحريف، اعتمادا على أن بعض علماء هذا المذهب يقولون بالتحريف، في حين أن جمهور علمائهم يخالفون هذا المعتقد، فنظر جمهور العلماء في هذه المسألة هو المعيار.

٣ - إن بعض من طالع أحاديث مصحف فاطمة (عليها السلام) في كتب الشيعة، ظن أن الشيعة عندهم قرآن آخر، وذلك لأن كلمة " مصحف " وردت في هذه الأحاديث فصار ذلك سببا لتوهم هؤلاء، في حين أن كلمة المصحف تعني في اللغة (١) الصحيفة والكتاب وما بين الدفتين، وما جاء في بعض تلك الأحاديث من أن ما في مصحف فاطمة (عليها السلام) قد جاء به جبرئيل وأن عليا (ع) كان يكتب ذلك، لا يدل على أن محتواه كان قرآنا، إذ ورد في تلك الأحاديث أن المصحف المذكور ليس قرآنا، وإنما هو في الحوادث والوقائع المستقبلية (٢)، ووجود المحدث (الذي تحدثه

---

١ - لسان العرب ج ٧، ص ٢٩١ ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
القاموس المحيط، ج ٣، ص ١٦١ ط، دار المعرفة، بيروت.
٢ - بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٤١ ط، مؤسسة الوفاء بيروت.

الملائكة) بعد الرسول الأكرم (ص)، ثابت ومسلم في نظر الأحاديث الشيعية والسنية، ولا ينكره أحد. (١)

وبناء على ذلك، فإن مصحف فاطمة (عليها السلام) ليس قرآنا، فقرآن الشيعة نفس القرآن الموجود عند الآخرين وهو الموجود حاليا في أيدي المسلمين والذي يتلوه الجميع، ويقيمون المسابقات في حفظه وتلاوته وتفسيره كما في إيران وغيرها من الدول الإسلامية، فليس للشيعة إلا هذا القرآن، وهو الذي يستند العلماء والمحققون عليه في كتاباتهم وخطاباتهم ويستندون إلى آياته. ولا نجد اختلافا في نقل آياته أبدا، فلو كان للشيعة قرآن آخر غير هذا، لسمعنا هم يتلونه في محافلهم، ويستندون إلى آياته في أبحاثهم وتفاسيرهم، والحال أن شيئا من ذلك لم يسمع ولم يشاهد منهم.

وعليه، فإن أولئك الذين يدعون بأن للشيعة قرآنا آخر غير هذا القرآن

---

١ - صحيح البخاري، ج ٥، ص ٧٢، كتاب فضائل أصحاب النبي (ص) باب مناقب عمر بن الخطاب، ج ٢٠٨، دار القلم، بيروت.

الموجود بين أيدي المسلمين، لا يريدون إلا إثارة الفتن والاختلافات بين المسلمين.
٤ – إن الشيعة الإمامية، ترى بأن آيات القرآن الكريم تدل دلالة واضحة على مذهب التشيع، وقد أوضحت هذه الدلالة في كتب التفسير والحديث والكلام الشيعية، وحمل هذه الآيات على غير هذا المعنى الظاهر، نوع من التحريف (التحريف المعنوي) الذي لا بد أن يجتنب جدا.

" الحديث "

تعتبر السنة الشريفة أحد مصادر التشريع عند الشيعة إلى جنب القرآن الكريم، وهي عندهم بمعنى قول أو فعل أو تقرير (إمضاء) المعصوم، والحديث إنما يحكي عن السنة إذا كان بضوابط ومعايير معينة وموجودة في علم الرجال والرواية.

وعلى هذا الأساس، فإن الحديث إنما يكون معتبرا عندهم فيما إذا كان جميع رواته من الثقاة، وأما الحديث المرسل، أو كان أحد رواته ضعيفا أو

مجهولا، فغير معتبر عندهم.
وعليه فالأحاديث الواردة بسند صحيح عن النبي الأكرم (ص)، هي الحجة، وكذا الأحاديث الواردة عن أئمة الشيعة المعصومين (عليهم السلام)، لأن الشيعة الإمامية تعتقد وبالاستناد إلى أدلة قاطعة ذكرت في كتبهم الكلامية بعصمة الأئمة الاثني عشر، وأن كلامهم هو سنة رسول الله (ص).
وللشيعة عشرات الكتب الرجالية، كتبت لاهتمامهم بأمر سند الأحاديث ومعرفة الرواة.
وعلى هذا، فإن ما نسب للشيعة من عدم اهتمامهم بسند الأحاديث، واعتمادهم على الأحاديث المرسلة، لا يعدو كونه افتراءا محضا، نعم توجد بعض الأحاديث المرسلة والضعيفة السند في مصادرهم الحديثية كما يوجد ذلك في كتب حديث أهل السنة، وذكر حديث في كتاب لا يعني اعتبار ذلك الحديث، إلا إذا ورد من الخارج دليل على أن صاحب الكتاب لم يذكر في كتابه الحديث الضعيف.
" الصحابة "

أن الشيعة الإمامية تكرم الصحابة وتمجدهم وتثني عليهم، استنادا إلى الكتاب والسنة، والصحابة عندهم هم أولئك الذين آمنوا بالنبي (ص)، ولم يبخلوا بأموالهم وأنفسهم عنه، والذين آثروا وجاهدوا وثبتوا على الصراط المستقيم إلى آخر حياتهم ولم ينحرفوا، وهذا المعنى وإن تحقق في جمع غفير من الصحابة، إلا أن الصحابة لم يكونوا بأجمعهم كذلك، فقد عد القرآن المجيد بعض الصحابة متخلفين عن الجهاد (١) أو فاسقين (٢) أو كاذبين (٣) كما أنه ورد في بعض منابع الحديث السنية وفي صحاحهم أن بعض الصحابة ارتدوا بعد النبي (ص) (٤) أو أنهم أحدثوا (٥) في الدين، أو بدلوا فيه، (٦) ولذا

---

١ - سورة التوبة، الآية ٣٩.
٢ - سورة الحجرات / ٦، سورة السجدة / ١٨، الإستيعاب ج ٤، ص ١٥٥٤ - ١٥٥٣، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - القاهرة.
٣ - سورة النور / ١٣.
٤ - صحيح البخاري ج ٤، ص ١٤٢، باب الحوض، ط، دار المعرفة بيروت.
٥ - صحيح البخاري ج ٤، ص ١٤١.
٦ - الموطأ، ح ١، ص ٢٨ ط، دار إحياء التراث العربي.

فإنهم يطردون عن الحوض يوم القيامة.
وقد ذكرنا في كتب الرجال أسماء بعض الصحابة الذين كانوا قد ارتكبوا المعاصي والذنوب مرارا، وقد أجري الحد عليهم (١)، وقد فصل هذا الأمر في كراس سيطبع وينشر إنشاء الله، كما أن كتبا ألفت في هذا المجال. (٢)
وما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن الشيعة وطبقا للأدلة القاطعة (٣) يعتقدون بأن عليا (ع) منصوب من قبل الله عز وجل خليفة لرسول الله (ص)، ويعتقدون بأن إمامة الخلفاء الذين جاءوا قبل علي (ع) ليست مشروعة.
وترى الشيعة بأن اعتقاد أهل السنة المبني على عدالة كل الصحابة لا يستند إلى الأصول وإنه بعيد عن مفاهيم القرآن والسنة، وأن هذا

---

١ - الإستيعاب، ج ٤، ص ١٥٣٠ ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
أسد الغابة ج ٥، ص ٣٥٢، دار الشعب.
٢ - ومن جملتها كتاب (ثم اهتديت) القيم وكتاب " نظرية عدالة الصحابة ".
٣ - كآية الولاية، وآية أولي الأمر، وحديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث المنزلة وأدلة كثيرة أخرى لا يسعها هذا المختصر.

الأسلوب في عدم أعمال التحقيق الرجالي في مورد الصحابة وعدم البحث في وثاقتهم أو عدم وثاقتهم – كما هو المعمول به عندهم – غير صحيح.

" التوحيد "

يعتقد الشيعة الإمامية بالتوحيد على أساس حكم العقل والكتاب والسنة القطعية، وينزهون الله تعالى عن كل محدودية وحاجة، ويعتقدون بأن صفات الكمال كالعلم والقدرة والحياة هي عين الذات المقدسة، وأن كل موجودات العالم مخلوقة ومحتاجة للذات المنزهة، وليس لها تأثير في الكون بنحو الاستقلال، وأن تأثير كل مؤثر إنما يكون بأذن ومشية الله عز وجل، وأن الله عز وجل هو الذي يستحق العبادة دون غيره، كما يعتقدون أن الذي يملك ضر ونفع الإنسان هو الله عز وجل، والاعتقاد بأن ذلك بغير الله، شرك ويعتبر عبادة لغير الله وهي محرمة.

ولما كانت الأدلة القطعية تدل على أن الأنبياء والأئمة المعصومين

وأولياء الله يعيشون بعد رحلتهم عن هذا العالم، حياة برزخية هي أكمل من الحياة المادية، وأن لهم منزلة وجاها عند الله تعالى، لذلك فالشيعة يعتقدون بجواز التوسل بهم في قضاء الحوائج وطلب الشفاعة. (١)

وعليه، فإن من ينسبون الشرك إلى الشيعة أو غيرهم من المسلمين لقولهم بجواز التوسل بالأئمة (عليهم السلام) والنبي (ص) بهذا المعنى، لم يدركوا معنى الشرك بشكل دقيق، إذ لا فرق بالتوسل بغير الله، وطلب العون والشفاعة منه، بين أن يكون ميتا أو حيا ما دام ذلك لا يعني القول باستقلال في التأثير، فإن الإنسان لو اعتقد الأصالة والاستقلال بالتأثير لشخص حي فهو مشرك، ولو طلب العون من الأرواح، التي لها حياة، ولكن لا بعنوان أنها مستقلة بذاتها، فلا يكون مشركا، ولا يكون ذلك منافيا للتوحيد.

كما أنه لا مانع في النذر، أو التضحية والذبح، أن يذكر اسم النبي (ص) أو الولي بأن ينذر لله تعالى ويهدي ثواب النذر إلى روح

---

١ - سورة المائدة / ٣٥.

النبي (ص) أو الإمام (ع) أو الولي، وأن يذبح الحيوان ويهدي ثواب إطعام لحمه لهم.

ويعتقد الشيعة، بأن الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) معصومون كالنبي الأكرم محمد (ص) طبقا للأدلة القطعية (١)، وأن الله عز وجل قد أعطاهم العلم والقدرة كما وهب ذلك لنبيه (ص)، ولذا فهم قادرون على التصرف بعالم الطبيعة، وهذا مقام كرمهم الله به وتفضل به عليهم.

وكما أنه عز وجل اختارهم للإمامة، فكذلك هو الذي أعطاهم تلك المقامات والمواهب الإلهية. وسنبحث ذلك بشكل أوسع في مبحث علم الغيب.

" علم الغيب "

١ - تعتقد الشيعة الإمامية بأن الله عز وجل وحده يعلم الغيب والشهادة، ولا

---

١ - كآية أولي الأمر وآية التطهير وحديث الثقلين، وللوقوف على دلالتها لا بد من مراجعة كتب العقائد الشيعية.

أحد غيره يعلم ذاتا بشئ، وإنما علم كل عالم وجميع الكمالات الأخرى وأصحابها مملوكون لله عز وجل، ولكن قد يعلم الله عز وجل بعض الأشخاص من علمه بحسب المصلحة، كما يقول في كتابه المجيد: " وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء " (١)، أو كما في قوله تعالى: " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ". (٢)

فالمستفاد من الآيتين أن الله عز وجل قد يصطفي أحدا من أنبيائه فيطلعه على الغيب.

" بحث في علم الغيب واطلاع المعصومين عليه "

يقول تعالى: " وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ". (٣)

وقد فسر المفسرون الكتاب المبين باللوح المحفوظ. (٤)

---

١ - سورة آل عمران / ١٧٩.

٢ - سورة الجن / ٢٧ - ٢٦.

٣ - سورة النمل / ٧٥.

٤ - روح المعاني ج ٢٠، ص ١٧، ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

ويقول تعالى: " إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون ". (١)
ويرى محققوا المفسرين (٢) أن الضمير في " لا يمسه " يعود إلى الكتاب المكنون وهو اللوح المحفوظ، فيستفاد حينئذ من الآية أن الأفراد الذين طهرهم الله قادرون على الاطلاع على اللوح المحفوظ وحقائقه وهي غيب السماوات والأرض.
ولا بد هنا من الإشارة إلى أن مفسروا أهل السنة قد فسروا المطهرين هنا بالملائكة (٣)، ولكن لا بد من الالتفات إلى أن هذا التفسير عار من الدليل أولا، وثانيا على فرض دخول الملائكة في هذه الآية، فإن الله عز وجل خص نبيه الكريم (ص) وأهل بيته (عليهم السلام) أيضا بهذه الكرامة (التطهير المعنوي) كما في قوله تعالى: " إنما يريد الله ليذهب عنكم

---

١ - سورة الواقعة / ٧٧ - ٧٩.
٢ - روح المعاني، ج ٢٧، ص ١٥٤ ط، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٣ - روح المعاني: ج ٢٧، ص ١٥٤ ط، دار إحياء التراث العربي بيروت.

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (١) وقد ورد عن الرسول (ص) قوله في ذيل هذه الآية: " أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب (٢)، وبملاحظة أن الأفراد الكمل من البشر (كما في المستفاد من الآيات الكريمة في القرآن) أولى من الملائكة في إفاضة العلوم الخاصة كما هو المستفاد من قوله تعالى: إني جاعل في الأرض خليفة " (٣) وتعليم آدم الأسماء واختصاصه بهذه العلوم دون الملائكة، لذلك يمكن القول بأن القدر المتيقن من " المطهرين "، في آية " لا يمسه إلا المطهرون "، هو النبي الأكرم (ص) وأهل بيته (عليهم السلام).

وعلى أساس دلالة آية التطهير والأحاديث الكثير المنقولة بطرق الشيعة والسنة في كتب التفسير والحديث في ذيل الآية (٤) أن نساء النبي (ص) غير مشمولات بالآية، بل مختصة بالنبي الأكرم (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلوات والسلام) فهم

---

١ - سورة الأحزاب، آية ٣٣.
٢ - الدر المنثور، ج ٦، ص ٦٠٦.
٣ - سورة البقرة آية ٣٠ - ٣١.
٤ - مستدرك الحاكم، ج ٣، ص ١٤٦ - ١٤٨، الدر المنثور، ج ٦، ص ٦٠٥ - ٦٠٦، تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٢٧٠ - ٢٧٧.

المطهرون.
ولهذا السبب فإن اعتقاد الشيعة بأن للأئمة (عليهم السلام) علما واسعا من قبل الله عز وجل ليس بعيدا عن الآيات القرآنية المجيدة، كما أن الأدلة القاطعة قائمة على ذلك.
قال الله تعالى: " قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك " (١) وطبقا لأقوال المفسرين والمستفاد من الأحاديث (٢)، إن آصف بن برخيا وزير سليمان (٣) كان قد جاء بعرش بلقيس بلحظة واحدة، والمستفاد من الآية أن قدرته نشأت من علمه ببعض الكتاب (الذي هو بناء على بعض الأقوال، اللوح المحفوظ) (٤)، وفي بعض الأخبار أنه كان يعرف حرفا واحدا من الاسم الأعظم، ولذا استطاع أن يفعل ذلك (٥).

---

١ - سورة النمل / ٤٠.
٢ - الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٦٠ ط دار الفكر، روح المعاني ج ١٩، ص ٢٠٣ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣ - روح المعاني، ج ١٩، ص ٢٠٤ ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤ - الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٦١، دار الفكر.
٥ - المعرفة والتأريخ، ج ١، ص ٥٣٦، المعجم الكبير ج ٣، ص ٦٣، و ج ٥، ص ١٦٩ - ١٧٠ و ج ٥ ص ١٥٤، مستدرك الحاكم ج ٣، ص ١٤٨ و ج ٣، ص ١٠٩.

فإذا كان آصف بن برخيا قادرا على التصرف في الطبيعة بهذا الشكل بسبب هذا العلم الخاص، أفلا يكون رسول الله (ص) وهو خاتم الأنبياء والرسل وأفضلهم وأوصياؤه الكرام وهم المطهرون كما تقدم والمرتبطون باللوح المحفوظ، أولى من آصف ابن برخيا بحمل ذلك العلم والاتصاف بتلك القدرة؟ وهل يمكن أن يتصور عاقل أن الاعتقاد بمثل هذا المقام للنبي وأهل بيته (عليهم السلام)، شرك؟!

" الشريعة "

يعتقدا لشيعة الإماميون بأن رسول الله (ص) قد جاء بكل ما يحتاجه البشر لتكاملهم المعنوي، وأن أئمة أهل البيت المعصومين عالمون بذلك، ولو كان أهل بيت النبي (ص) مطلعون على علوم أخرى غير الأحكام، فإن النبي (ص) قد اطلع عليها قبلهم، ولا تعتقد الشيعة بأن أهل

البيت (عليهم السلام) يعلمون بشئ لا يعلمه رسول الله (ص) وإن كانت الشيعة تعتقد أن الأئمة (عليهم السلام) هم حجج الله وأبوابه فالمراد منه أنهم هم الواسطة في تبيين المعارف الإلهية، وأنهم ورثة علوم النبي (ص)، ومن وجهة نظر الشيعة، لا يمكن اتباع دين الله والعمل بالوظائف الشرعية بدون الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو معنى عدم إمكان الوصول إلى الله تعالى عن غير طريق أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا هو المستفاد من حديث الثقلين المعتبر والمشهور بين الشيعة وأهل السنة (١).

" الفقه "

لا يعتمد الشيعة الإماميون في استنباط الأحكام الشرعية إلا على الكتاب والسنة والاجماع وحكم العقل، ولا يعتبرون القياس، والاستحسانات وأمثالها حجة. وما يعتقدونه من أن كلام الأئمة (عليهم السلام)

---

١ - مر أن عصمتهم على أساس الأدلة، كآية أولي الأمر وآية التطهير وحديث الثقلين.

المعصومين من السنة وأنه هو سنة النبي الأكرم (ص)، مبني على أساس الاستفادة من الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة ومن جملتها حديث الثقلين، فقد جاء في هذا الحديث: " وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ". (١)

فعلى رأي الشيعة يكون عمل أهل السنة المخالف لعمل الشيعة في كثير من المسائل، كالمسح على الرجل في الوضوء، وكيفية الأذان، ومسألة المتعة مخالفا للقرآن الكريم أو السنة الشريفة، فمثلا ورد في آية الوضوء: " وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين " فهي تدل على المسح على الرجلين في حين أن أهل السنة يغسلون أرجلهم (٢).

وعليه، فإن ما يفتي به فقهاء الشيعة الإمامية، مستفاد من الكتاب والسنة الشريفين، لا أنهم يرون لأنفسهم الحق في استحداث أحكام

---

١ - للاطلاع على تفصيل معنى الآية، لا بد من مراجعة تفاسير الشيعة، أو الكتب المكتوبة في هذا المجال، كالوضوء في الكتاب والسنة، تأليف السيد نجم الدين العسكري.

٢ - الكافي، ج ١، ص ١٤٣، ج ٧، ص ١٤٦، ج ١٦، ص ٢٢٦، ج ١ ط المكتبة الإسلامية - طهران.

جديدة في بعض الموارد.

" الولاء "

يعتقد الشيعة الإماميون بأن الولاء، يعني الانقياد التام لله أولا، ولمن أوجب الله تعالى طاعتهم ثانيا، ولا بد من إطاعتهم والانقياد لهم بأمر الله وكما أن الله عز وجل قد أمر بطاعة الرسول (ص)، فقد أمر بإطاعة أولي الأمر أيضا جنبا إلى جنب طاعة الرسول، قال عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (١).

والمستفاد من الآية الشريفة بضميمة الروايات الواردة فيها والمروية في المصادر الروائية الشيعية (٢) والسنية (فرائد السمطين، الجز الأول ص ٣١٤، مؤسسة المحمودي، بيروت)، هو أن أولي الأمر، هم الأئمة المعصومون الاثني عشر (عليهم السلام)، وباعتراف بعض المحققين من علماء

---

١ - سورة النساء / ٥٩.

٢ - التفسير الكبير، ج ٥، ص ١٤٤، دار إحياء التراث العربي بيروت.

أهل السنة كالفخر الرازي (١) فإن الآية الكريمة تدل على عصمة أولي الأمر هؤلاء، وبضميمة الروايات المذكورة في أنهم هم أولوا الأمر وجبت إطاعتهم بمقتضى الآية وعلى نحو الإطلاق.

ومن هنا، يجب على كل مسلم ومؤمن أن يسلم لأمرهم تسليما تاما كما يسلم لأمر النبي (ص)، وأن يطيع أوامرهم.

ومن جملة أولئك الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، آخرهم وهو الإمام المهدي المنتظر ابن الإمام الحسن العسكري (ع) (٢)، والذي يعيش في حالة الغيبة إلى أن يأذن الله له بالظهور فيقيم به حكومة العدل العالمية.

" التقية "

يعتقد الشيعة الإماميون بأن التقية من تعاليم المذهب السامية، ويستدلون على ذلك من آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة المروية

---

١ - فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٤٣، ٣١٢، ط مؤسسة المحمودي، بيروت.

٢ - فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٤٣ - ٣١٢، ط مؤسسة المحمودي، بيروت.

عن أئمتهم (عليهم السلام)، فمن القرآن، قوله تعالى: " من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ". (١)
فالمستفاد من هذه الآية المباركة جواز إظهار الكفر باللسان، مع حفظ الإيمان الباطني، كما فعل عمار بن ياسر ذلك. (٢)
ويقول في آية أخرى: " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة " (٣).
فهذه الآية الكريمة تدل أيضا على جواز اتخاذ الكافرين أولياء في حالة التقية وشرائطها.
وهذه الآيات وإن كانت في مورد التقية قبال الكفار، ولكنها تدل بالأولوية القطعية على جواز التقية مع المسلمين، فإن جواز قول كلمة الكفر باللسان أمام الكافرين يدل بالأولوية على جواز القيام ببعض

---

١ - سورة النحل / ١٠٦.
٢ - الدر المنثور، ج ٥، ١٧٠، ط، دار الفكر.
٣ - آل عمران / ٢٨.

الأعمال كالوضوء والصلاة طبقا لطريقة المذاهب المخالفة، من أجل حفظ النفس.
ومسألة التقية غير خاصة بالشيعة، وإليك بعض تعبيرات أهل السنة في هذا المجال.
نقل عن الحسن، إن التقية جائزة للمؤمن إلى يوم القيامة إلا في قتل النفس المؤمنة (١).
وروي عن الشافعي أنه جوز التقية في قبال المسلمين كما هو الحال مع الكفار لحفظ النفس (٢).
ويقول الفخر الرازي بتجويز التقية لحفظ المال (على الأصح) كما تجوز لحفظ النفس (٣).
وعلى هذا فليست التقية من مبتدعات الشيعة، بل هي عقيدة أخذوها من القرآن الكريم ومن تعليمات أئمتهم المعصومين (عليهم السلام).

---

١ - التفسير الكبير، ج ٤، الجزء ٨، ص ١٣، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢ - التفسير الكبير، ج ٤، الجزء ٨، ص ١٣، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٣ - التفسير الكبير، ج ٤، الجزء ٨، ص ١٣، دار إحياء التراث العربي بيروت.

ولذلك، فليس صحيحا ما قيل من أن التقية مكر وخديعة وتلون، أو كما قال بعض المغرضين والجهال بأن التقية نوع من النفاق، فإن النفاق عبارة عن إظهار الشخص الإيمان وإبطان الكفر، وأما التقية فهي بالعكس، أي يتظاهر بما يخالف دينه ومذهبه ويبطن الدين والمذهب في قلبه ويلتزم به.

" الإمامة "

ويعتقد الشيعة الإماميون، بأن الإمامة انتخاب إلهي، وأن الأئمة (عليهم السلام) منصوبون من قبل الله عز وجل، فالمعيار عند الشيعة هو تعيين الله، لا الوراثة، فلو أن الإمامة كانت وراثة، لكان يجب أن تكون في أولاد الإمام الحسن (ع)، مع إننا نرى أنها صارت في الإمام الحسين (ع) بعد أخيه الإمام الحسن (ع)، وهذا على أساس الروايات في مصادر الحديث الشيعية وبعض مصادر الحديث السنية. (١)

---

١ - الكافي، ج ١، ص ٣٢٦ - ٢٢٨، ص ٢٣٨ - ٢٤١.

وبمقتضى هذه الأحاديث فإن آخر الأئمة هو الإمام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهو الآن في حالة الغيبة، وسيظهر متى شاء الله ذلك للمصلحة التي يراها عز وجل وسيقتل الذين لم يؤمنوا به ويخرجون على حكومته ويحاربونه. (١)
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على محمد وآله أجمعين

---

١ - الكافي، ص ٤٤١ - ٤٣١ وفرائد السمطين.